

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ أَكْبَرُ مَا لَبَى مُسَلِّمٌ بِالْحَجِّ ثُمَّ طَافَ وَسَعَى، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا وَقَفَ عَلَى صَعِيدِ عَرَفَاتٍ فَاسْتَغْفَرَ وَدَعَا، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَقْبَلْتَ هَذِهِ الْأَعْيَادَ عَلَى الْأُمَّةِ مُحْفُوفَةً بِالْمَسْرَاتِ، اللَّهُ أَكْبَرُ مَا تَنْزَلْتَ عَلَيْهَا لَطَائِفَ الرَّحْمَاتِ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا.

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ
كَبِيرًا

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ
تَكْبِيرًا

اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ لِلَّهِ
الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ
الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ}، أحمدهُ تعالى بما هو له أهلٌ من الحمد وأُثني
عليه، وأستغفره من جميع الذنوب وأتوب إليه، وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو
على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله،
بعثه الله بشيراً ونذيراً وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، اللهم صلِّ
وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ،

أيها المسلمون:

هنيئاً لكم هذه الأيام المباركة، فإنها أيام رَفَعَ اللهُ قدرها وأقسم في الكتاب بلياليها، وأمر عباده بذكره في المعدودات منها، وهي مِنحةٌ من المولى الكريم لعباده المؤمنين، تحمل فيها عيدهم الأكبر، وتتصل لهم فيها معالم من الرسائل السابقة بشعائر الرسالة الخاتمة، لأنها تخرج من مشكاة واحدة.

ما أبهج يوم العيد وهو يحمل من المعاني والدلالات ما لا تصفه الكلمات، بل يجدها المسلمون بهجةً بموسم الحج، وفرحاً بأيام تُضاعف فيها الأجور، وأضاحي يُراد بها وجهُ الله تعالى، ويشعر بها حناناً وعظفاً على الفقراء والمساكين، وذكراً وتكبيراً أدبار الصلوات، وصلةً للأرحام، وإدخال سرور في أنفس الأطفال، مظاهرٌ من تآلف المجتمع وتآخي أفرادهِ وتماسك لِبِنْتِهِ واستشعارِ وَحْدَتِهِ والحمد لله رب العالمين.

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ و اللهُ أَكْبَرُ

كبيراً

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ و اللهُ أَكْبَرُ

تكبيراً

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ و اللهُ أَكْبَرُ و اللهُ

الحمْدُ حمداً كثيراً وسبحان الله بكرةً وأصيلاً.

أيها المؤمنون :

إنَّ من الواجب على ذوي العقول ، أن ينظروا بعين البصيرة إلى الحكم الجليلة، والصفات العُلَيَا التي وصف بها الحقُّ سبحانه وتعالى نفسه، فهو حكيمٌ عليمٌ، حَكَمَ عدلٌ، دعا عباده إلى الإيمان والعلم، والرضا والتسليم، وتكفل لهم بخيري

الأولى والعقبى يقول سبحانه {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً
تمشون به ويغفر لكم والله غفورٌ رحيم (28) لنلا يعلم أهلُ
الكتاب ألاَّ يقدرّون على شيءٍ من فضل الله وأنّ الفضل بيد
الله يؤتّيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم} فمع أنّ ظاهر
الحال الذي يبدو للناس قد لا يكون كما يشاءون، إلاّ أنّ عليهم
مع الإيمان الحق، أن يوقنوا أنّ ربهم الكريم هو العدل الذي لا
يجور، وأنّ النجاة إنما تكون بالرضا بقضائه والتسليم لأمره،
فهؤلاء الذين حكى الله تعالى لنا قولتهم التي بنوها على
مقاييسهم القاصرة، والتي نصّبوا بها أنفسهم منصب من يتخير
أصناف الناس للرسالة عن الله تعالى : {وقالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجلٍ من القرّيتين العظيم} ردّ عليهم سبحانه
ليدرك العباد أنّ الأمور إنما تكون بتدبير منه وحده لحكم لا
يعلمها سواه؛ بقوله {أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خيرٌ مما يجمعون}
فالله عزّ وجل متصفٌ بالعدالة المطلقة، فهو يعطي ويمنع،
يرفع ويخفض، يبسط ويقبض، ولا اعتراض على عدله
وحكمته جل وعلا، بل على العباد أن يسعوا إلى تحقيق العدل
في ذواتهم، وأن يقوموا بالقسطاس المستقيم فيما استخلفهم فيه
سبحانه، وما قصة طالوت إلاّ مثالٌ آخر يُعلمنا منه ربنا تبارك
وتعالى هذه المعاني والدلالات : {وقال لهم نبيهم إنّ الله قد
بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنّى يكون له الملك علينا ونحن
أحقّ بالملك منه ولم يؤت سعةً من المال قال إنّ الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطةً في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسعٌ عليم}

إن إدراك هذا الحقيقة الجلية أمرٌ لا مناص منه للمجتمعات والأوطان التي تسعى لبسط العدل وللتقدم والرقي، فالعدل هو مدار فلك الفضائل، ومركز دائرة الأمان، وجوهر الرقي والحضارة، بدليل قول ربنا تبارك وتعالى {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} وقوله {وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}. ولا يقوم العدل إلا على مقتضى مبدأ التوافق والتكامل الذي يقوم عليه الكون بكل ما فيه، ولا ريب أن للأفراد والجماعات والمؤسسات في كل مجتمع من المجتمعات أعمالاً ومهامً محددة يستقل بها عن غيره، عليه أن يُحسن القيام بها، وأن يؤديها بإتقان وإخلاص، مع حرصه على الوشيجة التي تصل بينه وبين باقي الأفراد والمؤسسات، وفق ذات مبدأ التوافق والتكامل، وبعيداً عن التناقض والخصام، وعن الترهل والتواكل، إذ لو ساد روح النزاع والتناقض لأصيبت الأمة، وعمّ التباغض والتدابير، كما يمرض البدن حينما تضعف بعض الجوارح والأعضاء عن أداء وظائفها أو يختل انسجامها وتوافقها، وهذا المعنى أشار إليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى)، ولو انكفأ الفرد على محيط نفسه فقط، لما حقق نتيجة ولا استطاع بلوغ غاية، لأن فضائل الخير والعدالة والأمان والرخاء، لا تقوم إلا على التعاون والتدافع {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان} كما لا تقوم على جدليات متصارعة متناقضة، تتخذ من التسلط والإقصاء منهجاً ودليلاً، وفيما تقدم من شواهد النقل، كما في شواهد التأريخ والحاضر عبرة للمعتبرين. وتأملوا رحمكم الله في مثل قوله جل وعلا {وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرثٍ ودمٍ

فيها سائر الجوارح والأعضاء، بل تتوافق كلها وتتكامل في وظائفها حتى يكون البدن صحيحاً معافى، وكذا الحال في الأجرام السماوية بنجومها وكواكبها وأفلاكها ومجراتها. وقد أكدّ لنا الحق تبارك وتعالى حتمية مبدأ التوافق والتكامل حينما جعل التعدي على نفس واحدة بغير عدل، جناية على الإنسانية كلها، لما يحدثه من خلل في نظامها القائم على الانسجام والتكامل حتى بين مفرداتها التي تبدو متناقضة، كما جعل حفظ النفس وإحياءها إحياءً لنظام الإنسانية كلها وحفظاً لمبدئها الذي عليه تقوم، بمقتضى هذا، يفهم قول الحق جلّ وعلا: **{مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}**.

هذا وصلّوا وسلّموا على إمام المرسلين، وقائد الغر المحجلين، فقد أمركم الله تعالى بذلك في مُحكم كتابه العزيز حيث قال: **{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }**

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَأَرْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خَلْفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنْهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَأَعِنَّا عَلَى اجْتِنَابِهِ، وَلَا تَجْعَلْهُ مَلْتَبَسًا عَلَيْنَا فَنُضِلَّ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِالسُّتْرِ وَالْعَفَافِ، وَاسْتِرْنَا بِلِبَاسِ الْقُنُوعِ وَالْكَفَافِ، وَاحْمِلْنَا عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ، وَأَمِنْ رُوعَاتِنَا مِنْ كُلِّ مَا نَخَافُ.

اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِالْعِلْمِ، وَأَكْرِمْنَا بِالْحِلْمِ، وَجَمِّلْنَا بِالْعَافِيَةِ، وَاهْدِنَا سُبُلَ
السَّلَامِ.

اللَّهُمَّ أَنْصُرْ سُلْطَانَنَا بِمَقَادِيرِ النُّصْرِ، وَأَيِّدْهُ بِفَتْوحَاتِ الْخَيْرِ،
وَاجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ فِي عَيْنِ حِفْظِكَ، وَسَلِّمْهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَمُنَّ
عَلَيْهِ بِالْأَمْنِ وَالسَّلَامِ وَسَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمَدْرَارَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ
فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ
عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ. رَبَّنَا
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ :

{ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) }.